الملخّص

هل يمكن مساعدة المعلمين على التطور المهني من خلال تزويدهم بمعلومات عن البيئة الصّفية التعليمية الرّاهنة والمفضّلة لدى الطلبة؟ دراسة حالة.

هدفت هذه الدراسة الى الكشف عن أثر تزويد المعلمين بمعلومات عن طبيعة البيئة الصفية التعليمية الراهنة والمفضلة من وجهة نظر طلبة الصف التاسع الأساسي على تطور المعلمين المهني. وبالتحديد هدفت الدراسة الى اجابة الأسئلة التالية:

١) كيف يدرك الطلبة بيئة صفهم الراهنة والمفضلة؟

٢) ما أثر تزويد المعلمين بمعلومات عن البيئة الصفية الراهنة والمفضلة لدى الطلبة؟

٢:١ كيف تتطورمعتقدات المعلمين حول البيئة الصفية؟ وكيف تتطور معرفتهم بذاتهم؟

٢:٢ كيف يتطور أداء المعلمين داخل الصف؟

٣) كيف تتفاعل معتقدات ومعرفة المعلمين بالبيئة الصفية مع محاولتهم لتحسين هذه البيئة؟ (تأثير المعتقدات سلبا أو ايجابا على محاولات التحسين).

٤) ما هو تقييم الطلبة لاثر المحاولات التي قام بها المعلمون من أجل التغيير؟

ولاجابة أسئلة الدراسة تمّ استخدام اسلوب دراسة الحالة، حيث تمّ مقابلة معلمتين تعلّمان اللغة العربية والانجليزية في شعبتين مختلفتين من شعب الصف التاسع في احدى مدارس القدس، ثمّ وزّعت استبانة البيئة الصفية المفضّلة، على شعبتي الصف التاسع (أ وب)، وبعدها بأسبوع وزّعت استبانة البيئة الصفية الراهنة القبلية، وبعد ذلك تمّ مشاهدة ثلاثة حصص لكلّ من المعلّمتين وذلك قبل اطلاعهما على نتائج تحليل الاستبانات. وبعد اطلاعهما على النتائج، وبعد اتخاذهما لقرارات التغيير في البيئة الصفية بناء على هذه المعلومات ودون تدخّل الباحثة، شاهدت الباحثة (١٥) حصّة لكلّ معلّمة على مدى شهرين، وذلك اثناء محاولة المعلّمتين لتغيير البيئة الصفية التعليمية في صفيهما باتجّاه ما تفضّله الطالبات.

وقد تمّ استخدام الأدوات والطرق التالية لاجابة أسئلة الدراسة: لاجابة السؤال الأول تمّ استخدام استبانة مقياس البيئة الصفية (Classroom Environment Scale) بصورتيها الراهنة والمفضّلة. ولاجابة الشقّ الأوّل من السؤال الثّاني تمّ استخدام المقابلات ثمّ حللت بياناتها نوعيا، ولاجابة الشق الثاني من السؤال الثاني تمّ استخدام المشاهدات الصفية القبلية والبعدية وحللت نتائجها بتحويل البيانات الى نسب مئوية، كما تمّ استخدام استبانة البيئة الصفية الراهنة بعد الانتهاء من الدراسة وتمّ استخدام (فحص.t) لمعرفة الفروق بين ادراك الطالبات لأبعاد البيئة الصفية الراهنة القبلية والبعدية. ولاجابة السؤال الثالث تمّ استخدام نتائج تحليل المقابلات ونتائج تحليل المشاهدات ونتائج تحليل الاستبانات القبلية والبعدية لمعرفة طبيعة تاثير المعتقدات سلبا أو ايجابا على محاولات المعلّمتين للتحسين في غرفة الصف. ولاجابة السؤال الرابع تمّ توزيع استبانة ذات أسئلة مفتوحة على عشر طالبات من كلّ شعبة لتقيّم الطالبات طبيعة التغيير الحاصل.

وقد كان من أبرز نتائج الدراسة ما يلي: ١) تطمح الطالبات في الشعبتين، في بيئة صفية أفضل من الراهنة، وذلك في كلّ أبعاد مقياس البيئة الصفية بلا استثناء، ولكن بنسب متفاوتة. كما يلاحظ انّ هناك تشابها بين طالبات الشعبتين في الأبعاد التي يرغبن بتحسينها بشكل كبير وهي أبعاد (الاندماج والانتماء والتنظيم).

٢) من أهمّ معتقدات المعلّمتين الأولية والتي بقيت ثابتة وكان لها دور في التغيير، أنّ المعلم يجب ان يبقى في تطور مستمر عند كلتيهما، كما أنّهما تعتقدان أنّ توفر الرغبة الذاتية في التحسين مهمّة من أجل االتغيير، وللتأمل الذاتي دور في احداث التحسين في اداء المعلّم داخل صفه.

أمّا أهم المعتقدات التي تغيّرت لديهما نتيجة لمحاولتهما التغيير في بيئتهما الصفية، فكانت نظرتهما الى أهمية استخدام أساليب جديدة في التدريس، كما تغيّرت معتقدات كلتيهما عن طالباتهما ضعيفات التحصيل، حيث أصبح نجاحهنّ ممكنا. وأخيرا اصبحت آلية تطور المعلّم بواسطة التامل الذاتي، أحد أساليب تطوّر المعلّم ذاتيا.

٣) فيما يخص كيفية تطوّر أداء المعلّمتين داخل الصف من وجهة نظر الطالبات، وجدت فروق ذات دلالة احصائية بين المتوسطات الحسابية للبيئة الراهنة القبلية والبعدية بما يخصّ بعد الانتماء في الشعبة (أ)، وابعاد الاندماج ودعم المعلم وتوجه المهمة نحو الهدف في الشعبة (ب) لصالح البيئة الراهنة البعدية، كما وجدت فروق ذات دلالة احصائية بما يخصّ بعد التنظيم لصالح البيئة الراهنة القبلية في الشعبة (أ).

٤) لدى مقارنة نتائج تحليل متوسّطات استبانتي البيئة الصفية الراهنة القبلية والبعدية بنتائج المشاهدات الصفية لمعرفة تطوّر أداء المعلّمة ظهر أنّ ادراك طالبات التاسع (أ) لبيئة صفّهنّ الراهنة البعدية تتفق مع نتائج مشاهدات الباحثة في عدّة أمور: حصل تحسّن في أبعاد الاندماج والانتماء ودعم المعلّم ووضوح التعليمات على أنّه حصل تأخّر في بعدي توجّه المهمّة نحو الهدف والتنظيم. أمّا في التاسع (ب)، فقد ظهر الاتفّاق في تحسّن خمسة أبعاد من أبعاد مقياس البيئة الصفية البعدية من وجهة نظر الطالبات والباحثة، الاّ أنّه ظهر اختلاف فيما يتعلّق ببعد الانتماء، فبينما لم تدرك الطالبات التحسّن في هذا البعد في البيئة الراهنة البعدية، لاحظت الباحثة هذا التحسّن من خلال المشاهدات الصفية، حيث حدث تحسّن ملحوظ.

٥) كان لتفاعل معتقدات ومعرفة المعلمتين بالبيئة الصفية مع محاولتهما لتحسين هذه البيئة، بعض الآثار الايجابية الهامة وهي: تحسين مهارة التأمل الذاتي، وتحسين أداء كلّ منهما داخل غرفة الصف في الشعبتين، واختيار استراتيجيات التدريس المناسبة، كما تغيّرت نظرتهما الى دوريهما والى طالباتهما ضعيفات التحصيل.

أمّا أهمّ الآثار السلبية، فقد نتجت حسب اعتقاد الباحثة من معتقدات معلمة الشعبة (ب) الأوّلية حول أهمية التركيز على القوانين الصفية والضبط الصفي الشديد من أجل نجاح الحصّة، على عكس معلّمة الشعبة (أ) والتي لاترى أهمية لوجود القوانين والتعليمات في كلّ حصّة ممّا أثر بشكل سلبي على بعد انتماء الطالبات لبعضهنّ البعض في غرفة الصف أثناء العمل الجماعي في الشعبة (ب). كما تعتقد الباحثة أنّ معتقد المعلمة (أ) كان له أثر سلبي على محاولات المعلمة للتحسين وخصوصا أثناء تطبيق أسلوب المجموعات، مما جعل المعلمة لاتستطيع ضبط الطالبات كما يجب أثناء العمل الجماعي، وتعتقد الباحثة أنّ هذا أثّر بشكل سلبي على طبيعة ادراك الطالبات لبعد التنظيم في البيئة الصفية الراهنة البعدية.

٦) تشعر الطالبات في الشعبتين بشكل عام بتحسّن كبير في اتجاهاتهنّ نحو المادة والمعلمة والصف، كما انهنّ معجبات بأساليب تدريس المعلمتين الجديدة، ويشعرن بنجاحها لأنها علمتهن التعاون وزادت من مشاركتهن في المادة.

وقد أوصت الباحثة بضرورة اجراء الدراسة لمدة تزيد على شهرين، كما أوصت بضرورة دراسة متغيرات لم تدرسها الدراسة الحالية وقد يكون لها تأثير على محاولات التغيير مثل: عمر المعلّم وسنوات الخبرة ومستوى التأهيل الأكاديمي، كما أوصت بضرورة توفير الدعم المادي والنفسي والاجتماعي للمعلّمين الذين يرغبون في التحسين والتغيير داخل صفوفهم، كلّ ذلك بالاضافة الى أهمية وجود الرقابة الادارية الواعية المتفهّمة لمثل هذه المحاولات والداعمة لها.